رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 4- سورة يونس | من الأية 7 إلى 01

عبدالرحمن العجلان

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن اياتنا غافلون - 00:00:00

اولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام. واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين - 00:00:22

حجة على الناس بين جل وعلا عقب ذلك الناس فيما بعد وانهم ينقسمون الى قسمين فريق كذب بايات الله وعصى رسله ولم يتفكر في مخلوقات الله ولم يتذكر فيما اقامه الله جل وعلا حجة على خلقه - 00:00:45

في انه المستحق للعبادة ولم يرفع بذلك رأسا ولم يتوقع لقاء الله جل وعلا فيخافه او يرجوه لم يحصل عنده شيء من ذلك هم الذين بين الله جل وعلا ان مأواهم النار بما كانوا يكسبون - 00:01:17

والفريق الثاني المؤمنون بالله ورسله المتأملون في ايات الله المتدبرون المؤمنون لافكارهم وما وهبهم الله من عقول مع ما انزل جل وعلا من الايات القرآنية مع ما اقامه في هذه الدنيا - 00:01:45

من الايات الكونية الدالة على قدرته جل وعلا تأملوا في هذا كله فاستفادوا مما خلقوا من اجله فعملوا بطاعة الله جل وعلا واجتنبوا معصيته فهؤلاء هم الرابحون في الدنيا والاخرة - 00:02:11

هم الذين استفادوا من دنياهم لاخرتهم فسعدوا في الدنيا والاخرة بين جل وعلا ثواب اولئك بانهم يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم - 00:02:33

فيها سلام واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين يقول الله جل وعلا ان الذين لا يرجون لقاءنا يرجو تأتي بمعنى يخاف وبمعنى يطمع وهنا يصح ان تكون بمعنى يخاف - 00:02:55

بمعنى لا يخاف لقاء الله ويصح ان تكون بمعنى لا يطمع في لقاء الله لا يفكر في ذلك يرجو كذا بمعنى يخافه وبمعنى يؤمن منه ما يريد وقال بعض المفسرين - 00:03:26

لعلها بمعنى يتوقعون وتشمل الخوف والرجاء لا يتوقعون لقاء الله فيخافون عقابه ويرجون يطمعون في ثوابه ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا اكتفوا في متاع الحياة الدنيا وجعلوا - 00:03:58

اهمهم وعملهم وقصدهم كله من اجل ان ينالوا حظا من حظوظ الدنيا ورضوا بالحياة الدنيا يعني اكتفوا بها ولا يريدون ما سواها ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها اقتنعوا بها وجعلوها - 00:04:31

ولم يفكروا فيما وراءها واطمأنوا بها والذين هم عن اياتنا غافلون عن اياتنا الكونية والايات القرآنية غافلون عنها معرضون لم يتأملوا ولم يتدبروا ولم يعملوا افكارهم ولم يعملوا عقولهم التي وهبهم الله - 00:05:07

بل اعرضوا عن ذلك واقبلوا على دنياهم فقط اولئك الاشارة الى من الى المتصفين بهذه الصفات الاربع المتقدمة ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن اياتنا غافلون. هؤلاء - 00:05:36

اين مصيرهم والذين هم عن اياتنا غافلون اولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون اولئك هم المتصفون بهذه الصفات الاربع مأواهم

يعني مآلهم ومقرهم ومسكنهم في الدار الاخرة مأواهم النار قال جل وعلا - 00:06:07
كانوا يكسبون بكسبهم باعمالهم الخبيثة استحقوا النار والله جل وعلا لا يعذب بالنار من اطاعه رحمة من الله جل وعلا بعباده لكن هؤلاء بكسبهم الخبيث استحقوا النار مأواهم النار بما يعني - 00:06:39
بسبب كسبهم او بالذي كسبوه فما يصحنا ان تكون موصولة ويصح ان تكون مصدرية اذا قلنا موصولة ماذا نقول بالذي كانوا يكسبون بالذي كسبوه. بالذي عملوه واذا قلنا مصدرية بكسبهم يعني انها هي وما بعدها تسبك بمصدر - 00:07:11
اولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون. يعني بسبب كسبهم وقدم جل وعلا مآل الكفار وعقوبتهم على مآل المؤمنين وثوابهم لعله والله اعلم ان الايات السابقة كلها في مخاطبة الكفار باقامة الحجة عليهم - 00:07:44
لان الله جل وعلا هو المستحق للعبادة وقبل ذلك تعجبهم مما ليس بعجيب وتركهم ما هو واجب عليهم فتعجبوا من ارسال محمد صلى الله عليه وسلم الى الناس لينذرهم وليبشر المؤمنين - 00:08:15
في الجنات تعجبوا من هذا وهذا ليس بعجيب وتركوا التأمل في ايات الله والتدبر وهذا هو الذي يستحق العجب لتركهم ما امروا به وما اقام الله عليه الحجة بانه هو المعبود والمستحق للعبادة وحده لا شريك له - 00:08:38
فعجل جل وعلا بيان مآلهم في الدار الاخرة ثم بعد ذلك عقب سبحانه ما اعده جل وعلا لعباده المؤمنين في الدار الاخرة فقال وهذه سنة الله جل وعلا انه اذا ذكر - 00:09:07
عقوبة الكافرين ومآلهم ذكر بعد ذلك ثواب المؤمنين وما اعده لهم وان ذكر ثواب المؤمنين اولا ذكر عقوبة الكافرين وما اعده لهم يقول جل وعلا ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم - 00:09:31
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات وتقدم لنا الكلام غير مرة على قوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات فاذا ورد الايمان وحده فيشمل القول والعمل والاعتقاد واذا ذكر الايمان مع العمل الصالح - 00:09:54
المراد بالايمان عمل القلب وتصديقه والعمل الصالح عمل الجوارح ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم يهديهم الى ماذا الى الجنة يهديهم ربهم بايمانهم يهديهم يوفقهم في سلوك الصراط - 00:10:18
المستقيم في الدار الاخرة الموصل لهم الى الجنة فينجوا ينجو من النار يهديهم ربهم بايمانهم يهديهم الى الجنة او يهديهم الى على الصراط في الدار الاخرة يهديهم ربهم بايمانهم. قال بعض المفسرين بمعنى ان يثبتهم - 00:10:51
بايمانهم يزيدهم الله جل وعلا ايمانا وثباتا وهدى والله جل وعلا اذا علم من عبده الرغبة في الخير والاجتهاد فيه وفقه وزاده خيرا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم. يهديهم بسبب ايمانهم وتصديقهم - 00:11:16
ورغبتهم فيما عند الله تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم. تجري من تحتهم الانهار. المراد بالانهار هنا انهار الماء وانهار اللبن وانهار الخمر وانهار العسل تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم - 00:11:46
الجنات البساتين النعيم التي فيها النعمة والبقى والاستمرار لان ما وجد الدنيا فلا نعيم فيها لانه لا استمرار للعبد فيه اما ان يرحل ويتركه واما ان يخرب ويفنى وهو موجود - 00:12:14
الاستمرار ولا بقاء ولا لذة كاملة لان العبد اذا شعر الانس في الدنيا بامر من الامور تذكر انه اما تاركه واما ذاهب هذا الشيء عنه في حال حياته لا استمرار - 00:12:45
لكن نعيم الاخرة مستمر لا ينقطع ولا يتغير ولا يحرم المرء في الجنة ولا يضعف شبابه ولا قوته ولا يحس بمرظ ولا غير ذلك من افات والعاهات التي قد تعرض للانسان في الدنيا - 00:13:05
تجري من تحتهم تحتهم يعني من بين يديهم او من تحت جناتهم لانهم هم على سرر مرفوعة فاهل الجنة على سرر مرفوعة وليست الانهار تجري من تحت سرير المرء وانما تجري في الجنات وهو يشاهدها ويراها - 00:13:36
وهو عالم عنها تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم. اين خبر؟ ان ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار. تجري من تحتهم الانهار. يصح ان يكون خبرا ثاني. وان

يكون جملة مستأنفة - 00:14:02
وان يكون حال مما قبله في جنات النعيم في جنات الجار والمجرور متعلق بيهديهم يهديهم في جنات النعيم او بتجري تجري من تحتهم في جنات تجري في جنات النعيم دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام - 00:14:39
واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين دعواهم فيها سبحانك اللهم اهل الجنة في الجنة جعلنا الله جميعا منهم ووالدينا يلهمون التسبيح فلا يلحم المرء في هذه الدنيا النفس دائما تسبيحهم ويلهمونه الهاما - 00:15:17
لا يشق عليهم ولا يتكلفونه ولا يحتاج الى ان يتذكروه او يغفل عنه احيانا بل يلهمونه كما يلهمون النفس كما ورد في ذلك الحديث الصحيح دعواهم فيها سبحانك اللهم دعواهم - 00:15:46
ما يدعون به سلمانهم اذا ارادوا شيئا من الطعام سمع غلمانهم سلامهم تسبيحهم فاتوا فاتوهم بما يريدون يعني نداء بعضهم لبعض في الجنة المرء في الجنة اذا اراد شيئا من الاكل - 00:16:12
سبح فاتاه غلمانه بما يريد الغلمان الخدم في الجنة اعدهم الله جل وعلا خدما لعباده المؤمنين دعواه فيها سبحانك اللهم او دعواهم بمعنى عبادتهم يعني عبادتهم في الجنة لله جل وعلا التسبيح - 00:16:45
والتسبيح يلهمونه الهاما بلا مشقة ولا كلفة دعواهم فيها سبحانك اللهم وسبحانك اللهم بمعنى انزهك يا الله تنزيه لله وتقديس له وتعظيم له عن مشابهة المخلوقين سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام. تحيتهم - 00:17:14
تحيتهم سلام بعضهم تحية بعضهم لبعض في الجنة سلام والسلام اسم من اسماء الله جل وعلا وهو تحية اهل الجنة فيما بينهم تحيتهم يعني تحية بعضهم لبعض سلام قيل هذا - 00:17:45
فيكون من اضافة المصدر الى فاعله من اضافة المصدر الى فاعله تحية المرء لغيره سلام او تحية الله جل وعلا لهم او تحية الملائكة لهم سلام فيكون من اضافة المصدر لغير فاعله الى مفعوله - 00:18:08
تحيتهم ما يحييهم الله جل وعلا به او تحييهم به الملائكة سلام تحيتهم فيها سلام واخر دعواهم نهاية قولهم ويختمون قولهم الحمد لله رب العالمين قال بعض المفسرين اذا طلبوا الطعام - 00:18:39
سبحوا واذا انتهوا حمدوا الله جل وعلا ولذا قال بعض المفسرين انه يستحب للمرء ان يختم دعاءه وذكره الحمد اخذا من هذه الاية واخر دعواهم الحمد لله رب العالمين وعن هنا مخففة من الثقيلة - 00:19:13
واسمها ضمير الشأن محذوف والحمد خبرها او مبتدأ ولله رب العالمين خبره والجملة خبر وان المخففة من الثقيلة وفيه قراءة تشديد ان ونصب الحمد ان الحمد لله رب العالمين وقراءة الجمهور - 00:19:45
ان الحمد لله رب العالمين على ان ان هذه مخففة من الثقيلة واسمه ضمير الشأن او قال بعضهم لا عمل لها لا تحتاج الى اسم ولا خبر والحمد لله رب العالمين. مبتدأ وخبر. فاذا قيل ان ان هذه عاملة واسمها ضمير الشام تكون الجملة خبرها. واذا قيل - 00:20:15
ان هذه لا عمل لها تكون جملة مستقلة مبتدأ وخبر الحمد لله رب العالمين الحمد لله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ان الذين لا يرجون لقاءنا وردوا بالحياة الدنيا واطمئنوا بها - 00:20:39
الذين هم عن اياتنا غافلون. اولئك ما اواهم النار بما كانوا يكسبون قال الامام ابن قصي رحمه الله تعالى يقول الله تعالى مقبلا عن حال الاشقياء الذين كفروا بلقاء الله يوم القيامة ولا - 00:21:02
في لقائه شيئا وردوا بهذه الحياة الدنيا واطمأنت اليها نفوسهم. قال الحسن والله ما زينوها ولا حتى رضوا بها وهم غافلون عن ايات الله الكونية فلا يتفكروا فيها. والشرعية فلا يعتمرون بها. فانما - 00:21:20
الله الكونية ما خلقه الله جل وعلا من الايات الكونية كالسماء والارض والشمس والقمر الجبال والاشجار والانهار وغير ذلك من هذه الايات الدالة على قدرة الله جل وعلا وعلى انه الخالق لهذه الاشياء - 00:21:40
هذه تسمى ايات والايات السمعية او الشرعية ما انزله الله جل وعلا على رسله ما اواهم يوم ميعادهم النار جزاء جزاء على جزاء على ما كانوا يكسبون في دنياهم من الاثام والخطايا - 00:21:59

مع ما هم فيه من الكفر بالله ورسله واليوم الاخر ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم. تجري من تحتهم الانهار في جنات دعواهم فيها سبحانك اللهم وتهيتهم فيها سلام. واخر دعواهم ان الحمد لله رب - 00:22:20
العالمين. هذا اخبار عن اهالي السعداء الذين امنوا بالله. وصدقوا المرسلين وامتثلوا ما امروا به. وعملوا الصالحات بانهم سيهديهم بايمانهم يحتمل ان ان تكون الباء ها هنا سببية وتقديره بسبب ايمانهم في الدنيا يهديهم الله - 00:22:47
الله يوم القيامة على الصراط المستقيم. حتى يجوزوه ويخلصوا بمعنى يقطعوه يمروا عليه. نعم. حتى يجوزوه ويخلصوا الى الجنة ويؤتمن ان تكون للاستعانة كما قال جاهد في قوله يهديهم ربهم بايمانهم. قال يكون لهم نورا يمشون به. وقال ابن جرير في الاية يمثل له عمل - 00:23:07
في سورة حسنة وريه طيبة اذا قام من قبره يعارض صاحبه ويبشره بكل خير فيقول له من انت؟ فيقول انا عملك فيجعل له نوره من بين يديه حتى يدخله الجنة فذلك قوله تعالى يهديهم ربهم بايمانهم الله جل وعلا - 00:23:37
عمل العبد الصالح في سورة شخص يقابله بعد قيامه من قبره على احسن هيئة ورائحة طيبة فيقول له من انت فانت تبشر بالخير فيقول انا عملك فلا يزال معه ويقول له نورا بين يديه حتى يدخل الجنة - 00:23:57
والفاجر والكافر والمنافق والعياذ بالله بعكس ذلك حينما يقوم من قبره يقابله رجل سيء المنظر حديث الرائحة فيقول له من انت؟ فوجهك الذي يجيء بالشر فيقول انا عملك فلا يزال يدفعه - 00:24:22
بلاده حتى يقذفه في النار والعياذ بالله والكافر يمثل له امله في سورة سيئة وريه ممتنة ويلزمه صاحبه ويلاده حتى يقذفه في النار وروي انه مرسلا اعلم. وقوله دعواهم فيها سبحانك اللهم وتهيتهم فيها سلام. واخر - 00:24:44
دعواهم ان الحمد لله رب العالمين. اي هذا حال اهل الجنة. قال ابن جريج اخبرت ان قوله تعالى دعواهم فيها سبحانك قال اذا مر بهم الطير يشتهونه قالوا سبحانك اللهم وذلك دعواهم فيأتيهم الملك بما يشتهونه فيسلم - 00:25:11
فيردون عليه فذلك قوله وتحيتهم فيها كلام. قال فاذا اكلوا حمدوا الله ربهم فذلك قولا واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين. وقال مقاتل بن حيان اذا ارادوا اذا اراد اهل الجنة ان يدعوا بالطعام قال - 00:25:31
احدهم سبحانك اللهم قال فيقوم على احدهم عشرة الاف خادم مع كل خادم سحفة قال فيأكل منهن كلهن وقال سفيان الثوري اذا اراد احدهم ان يدعوا بشيء قال سبحانك اللهم وهذه الاية فيها شبه من قوله تحيتهم يوم يلقونه سلام الاية وقوله لا يسمعون فيها لغوا - 00:25:51
ولا تأثيما الا قيلا سلاما سلاما. وقوله سلام قولا قولا من رب رحيم. وقوله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم. الاية فقوله واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين. هذا فيه دلالة على انه تعالى هو - 00:26:20
ابدا المعبود على طول المدى. ولهذا حمد نفسه ان ابتداء خلقه واستمراره. وفي ابتداء كتابه وان تنزيله حيث يقول تعالى الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب الحمد لله الذي خلق السماوات والارض الى غير ذلك - 00:26:40
من الاحوال التي يطول بسطها وانه المحمود في الاولى والاخرة في الحياة الدنيا وفي الاخرة وفي وفي جميع الاحوال ولهذا جاء في الحديث ان اهل الجنة يلحمون التسبيح والتحميد كما يلحمون النفس. واذا واذا يكون ذلك وانما يكون ذلك - 00:27:00
كذلك وانما يكون ذلك لما يرون من تباين نعم الله عليهم فتكرر وتعاد وتزداد وليس له انقضاء ولا امد فلا اله الا هو ولا رب ولا رب سواه والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:27:20